



الواقع السياسي والحضاري لمدينة تلمسان عند إلحاقها بالحكم العثماني

ردا على ما كتبه المستشرق ألفرد بيل

أ/ شفيقة عيساني

جامعة الجزائر 2

.....

مقدمة:

يعمد أغلب المستشرقين الأوروبيين إلى إعطاء نفس الصّورة التّمطيّة عن أوضاع العالم الإسلامي قبل الغزو الأجنبيّ، أو بمعنى أصحّ قبل غزوهم واحتلالهم للمناطق العربيّة أو غيرها من مناطق العالم، هي الصّورة المعتمة التي تصف البلاد المستعمرة إمّا بالتّخلف الحضاري أو بخضوعها لضغط اضطهاد فكري ثقافي إنساني، بذلك أخذت أوربّا على عاتقها مهمّة إخراج هذه المجتمعات من هذه الوضعيّة والعمل على إدخالها في ركب الحضارة الأوروبيّة.

فهدفت كتاباتهم على الدّوام إلى تبرير الفكر الاستعماري، والحركة الاستعماريّة باعتبارهما عملا مجيدا، لتحضير الإنسانيّة المتخلفة، بفعل الأنظمة ذات الطّابع الديني، كان المشرق - حسب رأيهم- مجالا لتطبيق نشر العلم الحديث، فهو ميدان انترولوجي

اثنولوجي مجرد من قيمه تاريخه، فظهر وفق توصيفهم الرجل المشرقي (العربي، التّركي، الفارسي ...) بصورة الشهباني القاسي، أو بصورة البربري اللفظ.

و يصنف ما كتبه المستشرق الفرنسي "ألفرد بيل" (Alfred Bel) حول مدينة تلمسان في نفس الاتجاه، فقد كتب مقالا مطولا حول المدينة تاريخها في دائرة المعارف الإسلاميّة (L'Encyclopédie de L'Istam) عرض فيه تاريخ المدينة أهمّيّتها عبر العصور، منذ القديم إلى فترة الاحتلال الفرنسي.

فبعد أن استعرض كلّ تاريخها ابتداء من العهد الفينيقي إلى الروماني/ وصولا إلى الإسلامي، حيث عرفت المدينة أهمّيّتها الحقيقيّة لا سيما في عهد الزيّانيين، كما كتب عن ظروف إلحاقها بمدينة الجزائر الدّولة العثمانيّة: " ... منذ بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تصارع كلّ من الإسبان المسيحيّين الأتراك (العثمانيّين) على تلمسان، من يفرض سيطرته عليها، قد اختار آخر أمراء بني عبد الواد الزيّانيين، أن تكون السّيادة للإسبان الذين تمركزوا في مدينة وهران، غير أنّ صالح رايس باشا حاكم مدينة الجزائر، سيطر على تلمسان نهائيّا عام 1555م ضمّها إلى حكم مدينة الجزائر، حسب رؤيته كان العهد التّركي (العثماني) بالنّسبة لمدينة تلمسان، مرحلة مَحْو تدمير مادّي (عمراني)، فكري ثقافي، فتراجع النّشاط التجاري شيئا فشيئا، اختفى التّعليم العربي الإسلامي، لم تعد تُعمّر عمائر جميلة، ليس هذا فحسب بل تركت العديد من المباني العامّة القصور تنهار..."¹.

هل عانت تلمسان من تنافس القوتين الاسبانية العثمانية

عليها؟ هل كان ينظر أهالي مدينة تلمسان للإسبان نظرهم للعثمانيّين؟



هل قام العثمانيون بهدم كلّ المعالم المعماريّة الحضاريّة لمدينة تلمسان الزيانيّة في أثناء حكمهم لها؟

حقائق عن أوضاع المنطقة قبيل الالتحاق بلحكم العثماني:

بداية: إنّ هذا الوصف لا يخلوا من نظرة التّمييز العرقي. فقد غفل على أن يُعطي " التّركي " وصفه الحقيقي في تلك الظروف التاريخيّة الخاصّة، حيث شكّل العثمانيون القوّة الإسلاميّة الوحيدة التي تصدّت للتوسّع الإسباني على سواحل المغرب، خاصّة بعد سقوط آخر إمارة في الأندلس عام 1492م.

فمع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، استولى الإسبان على أهمّ الموانئ والمدن الساحليّة، وفي مدّة لا تزيد عن ستّ سنوات منها؛ المرسى الكبير عام 1505م، هنين ووهران 1509م²، تنس الجزائر بجاية 1510م، عنابة 1511، بالتالي تمّ عزل المغرب عن البحر بخضوع سواحله لهجوم الإسبان و الجمهوريات الإيطاليّة³.

في هذه الأثناء كانت طلائع مجاهدي البحر العثمانيين ممثّلة في الإخوة بربروس: عزّوج، خير الدّين، إسحاق، قد وصلت إلى الحوض الغربي للمتوسّط، أخذت تجوب عرضه جيئة وذهابا، ملحقة بالسّفن في الشّواطئ المسيحيّة خسائر كبيرة، قد ذاع صيت أولئك الإخوة و رفاقهم وانتشرت أخبار بطولاتهم في الغزو البحري، فتوجّهت إليهم أنظار المجاهدين الجزائريّين، في مقدّمهم أبو العبّاس أحمد بن القاضي الزّواوي، الذي " ... لما رأى قوّة شوكة النّصاري الكفّار وانتشارهم في المغرب، ضعف المسلمين على مقاومتهم، كاتب التّرك عرفهم عزّة هذه

البلاد لما يسمع من شدّة الأتراك في المعارك ونجدتهم في الحروب المضايق، إرهابهم الكفرة، فقصّد بحسن نيّة أن يرفعوا عزّة الإسلام ما انخفض يُقوِّوا من أمره ما ضعف، قال إنّ بلادنا بقيت لك لأخيك أو للذئب، فأقبل التّرك نحوه مسرعين، وجعل هو يحضُّ النَّاس على اتّباعهم والانخراط في سلوكهم، والسمع الطّاعة لأميرهم عزّوج التّركماني الذي هو الباي فيهم، فدخل التّرك الجزائر تلمسان⁴.

ومن خلال هذا النّصّ نستخلص أنّ تدخّل أوائل العثمانيين في الجزائر كان استجابة لطلب الجزائريّين ونجدة لهم للمشاركة في الدّفاع عن بلادهم وتحرير ما وقع منها تحت الاحتلال الإسباني.

إلحاق تلمسان للجزائر العثمانية:

و هو نفس الحال بالنّسبة لمدينة تلمسان، فقد وجّه أعيانها دعوة إلى عزّوج الذي كان قد أخضع مدينة تنس في صيف 923 هـ/ 1517م، ترجّوه للمسير إليهم تخلص مدينتهم، فزحف نحو تلمسان تمكّن من تحقيق النّصر عام 1517م⁵. إلّا أنّ ردّ فعل الإسبان كان قويّاً حيث أنّ ضياع تلمسان من أيديهم يُشجّع على وحدة البلاد لا يؤمن تواجدهم في السّواحل، كما يُفلت منهم مراقبة المعبر الوحيد بين المغربين، فكان التّدخّل الإسباني الذي قضى على عزّوج بعد حصار المدينة مدّة ثلاثة أشهر في معركة حول وادي المالح عام 1518م⁶.

و بعد أن فشلت المحاولة الأولى في ضمّ تلمسان إلى الجزائر، بقيت المدينة في أخذ ردّ بين تجاذب القوتين العثمانيّة في الجزائر من جهة، بقايا حكم الزّينانيين، من ورائهم الإسبان من جهة أخرى⁷، في هذا الإطار لا يجب إغفال أطماع السّعديّين الذين قضوا على حكم الوطّاسيين وحدّوا كلّ المغرب الأقصى تحت حكمهم، ثمّ وجّهوا



أنظارهم إلى تلمسان لضمّها إلى مملكتهم، تمكّنوا من احتلالها عام 957 هـ/ 1550م، لكنّ قوّات حسن بن خير الدّين حاكم الجزائر تمكّنوا من إجلائهم عنها في السنّة الموالية 1551م بعد صراع عنيف إذ استطاع إبعادهم إلى ما وراء نهر المملويّة⁸.

ونجح صالح رايس⁹ في تأمين الحدود الغربيّة للجزائر، فقد نجى آخر حكام بني عبد الواد مولاي الحسن بن عبد الله بم محمّد الثّاني في عام 1554م، تحوّلت تلمسان إلى سنجق يكون القائم عليه قائد الحماية الإنكشاريّة الذي يتلقّى أوامره مباشرة من الجزائر قبل أن تلحق تلمسان ببايالك الغرب في فترات لاحقة، أبعد السّعديين خطرهم إلى ما وراء نهر المملويّة. يعود نجاح صالح رايس في ضمّه لتلمسان إلى تأييد الطّريقيّة القادريّة المهاجرين الأندلسيين¹⁰.

و خلاصة القول أنّ القوى التي كانت تعارض الوجود العثماني في مدينة تلمسان هي القوى التي رأت في ظهورهم على المسرح السّياسي خطرا على سلطتهم، و نفوذهم وكان في مقدّمهم آخر سلاطين بني زيّان التّلمسانيين، الإسبان الذين استقروا في وهران، واطماع الأشراف السّعديين في المغرب الأقصى¹¹.

شكل الحياة الاجتماعية والحضارية في تلمسان العثمانية:

و كان من الطّبيعي أن تفقد مدينة تلمسان مكانتها كعاصمة سياسيّة، و ذلك بزوال الدّولة الزيّانية، و انتقال هذا الدّور لمدينة الجزائر، غير أنّ هذا لا يعني أنّها فقدت مكانتها الاقتصاديّة والحضاريّة، فقد استقطبت أعدادا كبيرة من الأندلسيين الذين تصاهروا مع التّلمسانيين، فكوّنوا ما عرف بالحضر، فكان منهم العلماء الأدباء

الفنانون الفلاحون الصّناع التّجار، وكانت أسواقهم كثيرة الرّواج متواصلة الحركة، فالعنصر الأندلسي كان عوناً على إزدهار الفلاحة والصّناعة، حينما أفادوا من تجارتهم أهالي تلمسان من أساليب الرّي إلى الفراسة إلى تربية الحيوانات، كما نشطت الصّناعة فقد أحذق الصّناع في النّسيج و الدّباغة والنّحاس و صناعة الأسلحة، كالسيوف والبنادق، وعرفت المدينة استقراراً في عهدي محمّد عثمان باشا، محمّد باي الكبير¹².

و أما في الجانب الاجتماعي نظراً لمستواها الحضاري فقد استقطبت تلمسان عدداً هاماً من العثمانيين الذين تصاهروا في غالب الأمر مع " حضر " الأندلسيين مكوّنين بذلك شريحة اجتماعية جديدة عُرفت باسم الكراغلة التي اندمجت في الحياة اليومية رغم الحزازات و الصّراعات الناتجة عن اختلاف المستويات الحضارية الأصول النّسبية العشائرية حيث تناما هذا الشّعور، مسبباً مشاكل كثيرة بين العنصر الكرغلي باقي العناصر المكونة للمجتمع التلمساني، إلّا أنّه ما يدل على اندماجهم هي ثورتهم ضدّ السّلطة المركزيّة بقيادة رجم البجاوي¹³.

أما في الميدان المعماري فبالرغم من أنّ أعظم أجمل المباني المعمارية لمدينة تلمسان أنشأت في العهد المرابطية الموحدية الزّيانية، إلّا أنّ العهد العثماني لا يخلوا من منشآت ذات أهميّة وجمال فنيّ، فقد قام العثمانيون بإنشاء مسجد بتلمسان السّفلية شمال ساحة المدرس (ساحة الشّهداء)، كما تمّ ترميم حيّ بأكمله عرف هذا الجزء فيما بعد بحيّ سيدي اليدون، نسبة للوليّ الصّالح المدفون بإحدى زوايا المسجد، مفصول عن قاعة الصّلاة، يعتقد البعض أنّه يعرف في الأوساط العلميّة تحت اسم ابن حمادوش.



فضلا عن بناء ثكنة الصبايحية العسكرية، التي تتوسط بين تلمسان العلوية السفلية بالتحديد في منطقة المدرس.

و على عكس ما أشار إليه المستشرق ألفرد بيل من أنّ العثمانيين عملوا على طمس العمران التلمساني فإنّ الدّراسات تشير إلى قيام الحكّام الأتراك بعدد من التّرميمات في ضريح سيدي أبي مدين، مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، أخرى عديدة لسور المدينة، سور قصر المشور¹⁴.

فمن المعلوم أنّ بني مزّين ح حكّام المغرب الأقصى- في سيطرتهم على مدينة تلمسان أنشأوا مجموعة من المنشآت المعماريّة غي عهد السلطان المريني أبي الحسن علي بن سعيد، بالعباد الفوقي (737 – 749 هـ / 1336-1348م) توسّعت تلمسان في عهده من النّاحية العمرانيّة خارج أسوارها، ذلك عندما عمّر ضريح سيدي أبي مدين أحاطه بمسجد مدرسة حمّام وقصر مساكن، قد تعرّض الضّريح إلى العديد من الإصلاحات التّرميمات بعضها جاء بسبب ما حدث له من أضرار بفعل تعاقب الزّمن توالي الأيّام تدمير الزّلازل، أو بفعل الحرائق، في كلّ ذلك ليس لدينا نصوص ما يجعلنا نوّكد طبيعة تلك الأعمال المتعاقبة ومظاهرها، إذا ما استثنينا الأعمال التّرميميّة التي جرت بأمر باي وهران محمّد الكبير سنة 1208هـ / 1793م قد تركت طابعها القويّ عليها¹⁵.

ويُشير ألفرد بيل بنفسه إلى التّرميمات التي عرفها الضّريح ذلك في حدود القرن الثّامن عشر الميلادي، حيث غُطّيت الجدران الدّاخليّة

للضريح بزليج جُلب من إيطاليا بينما زُيّنت السقوف بالجصّ المنقوش
الملوّن¹⁶.

و حتّى إن قلنا بأنّ السّلطات العثمانيّة في الجزائر لم تعطي
أهميّة كبيرة لإعمار مدينة تلمسان بمباني مدنيّة عسكريّة ضخمة
تضاهي تلك التي بناها الرّيزانيّون المرينيّون، إلّا أنّه لا يمكن أن يُنسب
إليها في ذات الوقت تدمير محو المعالم المعماريّة للمدينة - كما أشار
ألفرد بيل- بل على العكس هناك من الشّواهد الكثيرة التي تشير إلى أنّ
هذا النوع من الممارسات راج في عهد الاحتلال الفرنسي، حيث ذكر
جورج مارسيه (Goerges Marçais) هو أكبر المختصّين في تاريخ العمائر
التّلمسانيّة، متأسّفًا أنّ إدارة الاحتلال الفرنسي قامت عام 1872م بتمير
محو كلّ أثر للمدرسة التّاشفينيّة، أقامت في محلّها بلديّة، تعتبر هذه
المدرسة - كما وصفها مارسيه- من أجمل العمائر التي أنشأها أبو
تاشفين الرّيزاني¹⁷ (17)، كانت العمارة الوحيدة المتبقّية من هذا العهد في
مدينة تلمسان، حسب مارسيه الذي يبدو أنّه قد عاينها قبل التّدمير
الفرنسي لها، فالمدرسة احتوت على أروع القطع من البلاطات الخزفية
التي صنعت بعنّابة فائقة، فكانت إحدى أروع المنشآت في المدينة، لا
عجب فقلد كان أبو تاشفين نفسه فنّانًا رسّامًا، محبًا للعمارة، قد
أحاط نفسه بكوكبة من الأندلسيّين المبدعين من حرفيّين فنّانين،
شجّعهم على بناء الفنادق الحضائر الحدائق، تلك المدرسة التي كانت
من بدائع الدّنيا¹⁸.

كما لم تسلّم مدرسة سيدي أبي مدين - هي إحدى المباني التي
شيّدها أبو الحسن المريني في تلمسان- من التّدمير الفرنسي الممنهج لأهم
معالم الهويّة المحليّة، حيث ظلّت هذه المدرسة تحضنا بالعناية الاهتمام



على أحسن وجه في أوائل القرن العاشر الهجري/ 16 الميلادي، حيث وصفها حسن الوزان بقوله أنّها جميلة جدًا، لكن حين زارها بارجيس (J. L Bergés)، في منتصف القرن الثالث عشر هجري/ 19 ميلادي، كانت قد تحوّلت إلى حالة يُرثى لها من الإهمال التّهديم، فسقط بعض جدرانها، امتلأت فوّاراتها حوض صحنها بالردم الرّكام، بلا شكّ فإنّ الاحتلال الفرنسي إدارته يتحمّلان المسؤولية الرئيسيّة في المآل الذي آلت إليه المدرسة حتّى العباد بصفة عامّة¹⁹.

و بالنظر إلى تعظيم الدّولة العثمانيّة للأولياء الصّالحين تقديسها لهم، قامت السّلطات الجزائريّة ببناء بعض الأضرحة التي كانت محطّ احترام السكّان، مثل ضريح سيدي محمّد بن يوسف السنوسي بالعباد السفلي، هو آخر عالم أشعري أنجبته المدينة، فهو صاحب العقائد التي عرفت به ذو باع طويل في علم التّوحيد، قصده الطّلبة المشاركة للتّهل من علمه، حتّى أنّه عُرف هذا العلم بعلم المغربي، للتبرّك به أطلق اسمه على العديد من المؤسّسات؛ مسجد الشّيخ السنوسي، خلوة الشّيخ السنوسي، مقبرة الشّيخ السنوسي²⁰.

و الحاصل أنّه بعد كلّ ما استعرضناه من شواهد تاريخيّة حول حقيقة التّواجد العثماني في تلمسان، يمكن القول أنّ رأي المستشرق الفرنسي ألفرد بيل لا يخلوا من المبالغة المغالطة التّاريخيّة في سبيل تكريس فكرة أنّ العهد التّركي (العثماني) الذي سبق الاحتلال الفرنسي، كان كاريثيًا بالنّسبة لتاريخ المدينة تراثها الحضاري المعماري. لقد اتّضح أنّ تلمسان فقدت في العهد العثماني مكانتها السياسيّة كعاصمة للدّولة، لكنّ لم يهتّمش دورها الاقتصادي الثّقافي.

الهوامش:

¹ - Alfred Bel, " Telemcen", **in Encyclopédie de l'Islam**, leyde, Bill, Paris,1929, Tome 8, P 844.

² - ذكر المزارى أنّ مدينة وهران سقطت بيد الإسبان نتيجة لؤامرة نقّذها أحد يهود المدينة، كان يدعى زاوي بن كبيسة، حين أدخلهم ليلا سرا من باب لمدينة الموالي للمرسى بعد القضاء على الحرس. للمزيد أنظر:

ابن عودة المزارى (الأغلا): طلوع سعد السّعود في أخبار وهران الجزائر إسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن التّاسع عشر، تحقيق: يحيى بوعزيز، دار البصائر، 2007، ج1، ص 208.

³ - نصرالدين براهمي: تلمسان التّذكرة، طبع المؤسّسة الوطنيّة للاتّصال، روية، الجزائر، 2007، ص 94.

⁴ - عمّار بن خروف: العلاقات السّياسيّة بين الجزائر المغرب في القرن العاشر الهجري/ السّادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة النّشر التّوزيع، الجزائر، 1427- 2006، ج1، ص 20.

⁵ - المرجع نفسه، ج1، ص 21.

⁶ - براهمي: تلمسان التّذكرة، ص 94.

⁷ - في هذا كتب الأغا المزارى: " تكرّر غزو النّصارى لتلمسان بسبب اختلاف كلمة أمرائها حتّى صار كلّ منهم يستعين على الآخر بالنّصارى ...". أنظر، ص 216.

⁸ - بن خروف: المرجع السّابق، ص 35.

⁹ - تولى صالح رايس أمر ولاية الجزائر بكلربية جزائر الغرب بعد أن نحي عنها حسن باشا بن خير الدين ببروسة بفعل الساسة المهاونة للسعديين بالمغرب الأقصى كسب ودّ ملكهم محمّد الشّيخ المهدي، ذلك لوضعيّة الصّراع المحتدم في البلقان التي فرضت على الدّولة العثمانية التّفرغ لجهة المجر، انصبّ اهتمام صالح رايس أثناء حكمه للجزائر على إقرار النّظام القضاء على التّمردات توسيع نفوذ السّلطة في أقاليم الجنوب الغرب. للمزيد راجع: بوعمران الشّيخ، فريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2000، ص 275- 276.



- ¹⁰ - ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 106.
- ¹¹ - بن خروف: المرجع السابق، ص 36.
- ¹² - محمد طمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة حضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 241.
- ¹³ - براهي: المرجع السابق، ص 54.
- ¹⁴ - نفسه، ص 95.
- ¹⁵ - عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزبانية، دراسة معمارية فنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، غير منشورة، إشراف: د. حاجيات عبد الحميد، 1999، ج1، ص ص 362-363.
- ¹⁶ - Alfred Bel: op cit, P 846.
- ¹⁷ - ابن السلطان أبي حمّو ابن السلطان أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يحيى يغمراسن بن زيّان، ولد سنة 692 هـ، كان فاضلا حميد السير، رحب الجانب، عظيم الخلق، جميل الخلق، في أيامه تحضرت الدولة أخذ الملك زخرفه تزّين، بوع يوم الخميس 23 جمادى الأولى 718 هـ، توفي هو يواجه السلطان أبا الحسن المريني عند دخوله عنوة مدينة تلمسان عام 737 هـ راجع: يحيى أبي زكريا ابن خلدون: بغية الزوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الوادي، تقديم تحقيق: د. عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2007، ص ص 215-219.
- ¹⁸ - Marçais Goerges: Telemcen Ville d'Art et D'Histoire, dans Revue Africaine, N=368 et 369), 1936, P 19.(
- ¹⁹ - لعرج: المباني المرينية، ص 332.
- ²⁰ - براهي: المرجع السابق، ص 95.

قائمة المصادر المراجع:

أولاً: المصادر:

1. ابن خلدون أبي زكريا يحيى: بغية الرّواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم تحقيق: د. عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2007.
 2. المزاري ابن عودة (الآغا): طلوع سعد السّعود في أخبار وهران الجزائر إسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن التّاسع عشر، تحقيق: يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- ثانياً: المراجع باللّغة العربيّة:
1. براهمي نصرالدين: تلمسان الذاكرة، طبع المؤسسة الوطنيّة للاتّصال، روية- الجزائر، 2007.
 2. بن خروف عمّار: العلاقات السّياسيّة بين الجزائر المغرب في القرن العاشر الهجري/ السّادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة النّشر التّوزيع، الجزائر، 1427- 2006، ج.1
 3. سعيدوني ناصرالدين: ورقات جزائريّة " دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2000.
 4. طمّار محمّد: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة حضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2007.
 5. أبو عمران الشّيخ، فريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.



6. لعرج عبد العزيز: المباني المرينية في إمارة تلمسان، دراسة معمارية فنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، غير منشورة، إشراف د. عبد الحميد حاجيات، عام 1999.
ثالثا: المراجع باللّغة الأجنبيّة:

1. Bel Alfred, " Telemcen", **in Encyclopedie de L'Islam**, leyde, Brill, Paris,1929, Tome 8.
2. Marçais Goerges: Telemcen Ville d'Art et D'Histoire, **dans Revue Africaine**, (N=368 et 369), 1936.